

شعرية الفواتح والخواتم في الرسالة الصوفية (و) لأبي حيان التوحيدي 414هـ

The Poetics of Introduction and Conclusion in the Sufi Message

فهيمة خلوي¹¹ جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)، fahima.lahlouhi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/30 تاريخ القبول: 2023/06/18 تاريخ النشر: 2023/12/10

ملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع شعرية الفواتح و الخواتم النصية في الرسالة الصوفية "و" لأبي حيان التوحيدي؛ وذلك من خلال النظر في تلاحم وانسجام أجزاء نص الرسالة. تستند هذه الدراسة على منهج التحليل النصي. وقد تمخضت عن هذه الدراسة نتائج علمية تتمثل في: تمحور الخطاب الصوفي في الرسالة "و" على موضوع العبادة؛ توحيد العبادة. تتمحور خاتمة هذه الرسالة على موضوع الاستعانة؛ توحيد الاستعانة بالله. يتجلى الترابط النصي بين فاتحة الرسالة "و" خاتمها في العلاقة التنازلية بين العبادة والاستعانة.

كلمات مفتاحية: الفواتح و الخواتم النصية؛ الرسالة الصوفية؛ المنهج النصي؛ العبادة؛ الاستعانة.

Abstract:

The present study deals with the preludes and conclusions of the Letter "and". The study attempts to uncovering the links between the parts of Letter text. To do so, the textual analysis was adopted as the study principle. As a result, the study unveiled the Sufi discourse which centered around Worship in the letter prelude. Yet, in closure part, it centered around the Reliance. In other words, the dichotomy of worship and reliance forms the semantic nucleus of the text of the letter "and".

Keywords: preludes and conclusions; The Sufi message; textual method; Worship; seeking help.

المؤلف المرسل: فهيمة خلوي، الإيميل: fahima.lahlouhi@univ-biskra.dz

تمهيد:

إذا نظرنا في التراث الأدبي والبلاغي والنقدي فإننا نلاحظ ذلك الاهتمام بالفواتح النصية والخواتم النصية، إذ تعد فضاء لاستراتيجيات الخطاب الإبداعي، والخطاب البلاغي والخطاب النقدي على السواء. ففي الخطابات الإبداعية يتجلى اهتمام المبدعين بالفواتح النصية والخواتم النصية، وذلك من خلال رصدتهم فيها صيغا لغوية ذات بروز أسلوبى للتأثير على القارئ وأسرته، وهذا ما يعرف بحسن المطالع، وبمذهب الإبداع في الاستهلال، حيث يعد « تحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيء في هذه الصناعة، إذ هي طليعة الدالة على ما بعدها، المتنزلة من القصيدة منزلة الوجه والغرة تزيد النفس بحسنها ابتهاجا ونشاطا لتلقي ما بعدها إن كان بنسبة من ذلك. وربما غطت بحسنها على كثير من التخون الواقع بعدها إذ لم يتناصر فيها وليها» (القرطاجني، 2007، صفحة 309).

ومن نماذج حسن المطالع نذكر على سبيل المثال لا الحصر: (القرطاجني، 2007، صفحة 310 وما بعدها)

قول ابن حجر في رثاء الأمدي:

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا¹

يقول النابغة في مدح عمرو ابن الحرث:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب²

وفي الخطابات البلاغية نلاحظ اهتمام البلاغيين بقضية الفواتح النصية والخواتم النصية، وذلك في أفرادهم أبوابا لها، وانتقائهم مصطلحات علمية خاصة بها. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض النماذج: "حسن الابتداء حسن الخروج" (ابن المعتز ت: 299 هـ) (ابن المعتز، 1990، صفحة 176) ويقابله ابن الرشيقي ب: "باب المبدأ والخروج والنهاية" (القيرواني، 2001، صفحة 191 وما بعدها)، والزملاكي (ت: 651 هـ) (الزملاكي، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، 1964، الصفحات 166-190) استعمل: "الاستهلال والتلخيص"، وابن مالك بدر الدين (ت: 686 هـ) (ابن مالك، دون

سنة، صفحة 246) يقول: "حسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الخاتمة"، وابن الأثير (ت: 737 هـ) (ابن الأثير، دون سنة، صفحة 128) استعمل: "حسن الابتداء وحسن التخلص". وشهاب الدين الحلبي (الحلي، 1980، الصفحات 183-320)، استحدث مصطلح "براعة الاستهلال". وفي الخطاب النقدي يمكن التمثيل بالرندي والقرطاجني والعسكري وغيرهم.

أولاً: مفهوم الفواتح النصية والخواتم النصية

1- الفواتح النصية اصطلاحاً:

لقد استقطبت ظاهرة الفواتح النصية النقاد إلا أنهم تباينوا في طرحهم لهذه الظاهرة النقدية، ومن بينهم الرندي الذي تنبه إلى مطالع القصائد لإدراكه القيم الفنية والجمالية التي يعج بها الفضاء النصي، إذ يمثل مرتكزاً للبعد التداولي. يصف الرندي الابتداء بقوله «اعلم أن الابتداء مطلع الكلام، وعنوان النظام. ومحل من القصيدة محل الوجه من الإنسان، والذي يحسنه مع اللفظ الرائق والمعنى الفائق أن يفتح بالجملة الابتدائية والفعلية والنداء والاستفهام، ونحو ذلك ماله صدارة في الكلام وإن كان ذلك يجري مجرى المثل فتلك العناية في الجودة» (الرندي، دون سنة، الصفحات 103-107). يبدو الرندي منبهاً بالمطالع (الفواتح) دون سواها، فيعتبرها منطقة إستراتيجية للإيقاع بالقارئ في شرك النص، غير أن هذا الاهتمام لا يضمن سلامة استمرار أسر القارئ حتى الاختتام.

2- الخواتم النصية اصطلاحاً:

يعرفها العسكري بأنها «هي آخر ما يبقى في النفس» (العسكري، 1971، صفحة 265)، وأيضاً «كذكرى توديع النص لدلالته على ما سبق وانتهاء النص إليه، وإنما وجب الاعتناء بهذا الموضوع لأنه منقطع الكلام وخاتمته» (العسكري، 1971، صفحة 288). ونجد ابن سينا قد حاول استقصاء أهمية الفواتح والخواتم معاً. فهذه التفاتة جميلة تحسب له لقوله، «إذا كان الابتداء له دلالة الإفضاء إلى ما بعده، فإن للخاتمة دلالة تضمن ما قبلها؛ أي أنها ضرورية كحد ملموس للنص، فهي جمع ما ثبت وتذكيره دفعة واحدة على سبيل التوديع للقول» (ابن سينا، 1980، صفحة 237).

فحسب ابن سينا الفاتحة النصية هي المفتاح الذي يفتح الاتصال بين قطبي الإبداع: المبدع والقارئ. انطلاقاً من أن «الفاتحة النصية تمثل لحظة بدء الاتصال بين قطبي الإبلاغ: المرسل والمرسل إليه» (أندري، 1999، صفحة 27). بينما الخاتمة النصية تمثل القفل للنص؛ لأنها تعلن عن اختتامه وإغلاقه، كما أنها توحى بالانفصال المؤقت والنسبي بين المبدع والقارئ. غير أن هذا الإغلاق والاختتام للنص يبقى مؤقتاً ونسبياً، لأنها إشارة إلى انتهاء البناء التركيبي اللغوي للنص الذي يتسم ببروز أسلوبه؛ ولكن على المستوى الدلالي غير منته.

وعلى مستوى الاتصال يحدث انفصال مؤقت ونسبي بين المبدع والنص، لأن المبدع أصبح قارئاً للنص. ومن جهة يحدث انفصال أيضاً بين المبدع والقارئ، فكلاهما أصبح قارئاً للنص حسب ترسانته المعرفية والعلمية، والكفاءة الأدبية التي تسمح بمقاربة النص، لأن القارئ المثالي لا يقارب النص وهو صفحة بيضاء، وفي الوقت ذاته لا يحمله ما لا طاقة له به. وهكذا يبقى النص الأدبي متضمناً المعنى المفتوح، لأنه يشي بشيء ويجفي أشياء. ولما كان النص الأدبي كائناً حياً مستمر الوجود بفعل القراءة الذي ينقله من لحظة الكمون أثناء وجوده مع المبدع بالقوة إلى حالة الحركة حيث يكون موجوداً بالفعل مع القارئ.

3- تحديد الفواتح النصية والخواتم النصية:

إن مسألة تحديد الفواتح النصية والخواتم النصية لعلى درجة كبيرة من التعقيد» فيجب أن نتساءل أولاً عن مكان انتهاء الفاتحة ثم نقترح إثر ذلك معايير ممكنة لتقطيع تسمح بفصلها عن بقية النص» (أندري، 1999، صفحة 29).

إذن، فعملية تحديد الفواتح النصية والخواتم النصية ليست اعتباطية، بل «هناك بالفعل طرق للتعرف على حدود المقاطع الخطائية التي تميز مقطعاً من الخطاب عن المقاطع الأخرى. فيمكن مثلاً أن نستعمل قوالب جاهزة من قبيل (كان يا مكان في قديم الزمان... وعاشوا ببقية حياتهم في سعادة وهناء) صراحة لإبراز مقطع من المقاطع» (براون و يول، 1998، صفحة 84). وأحياناً تعترض القارئ نصوصاً يصعب تحديد الفواتح والخواتم فيها. وهناك «يجد المحلل نفسه في الغالب مضطراً إلى الاعتماد على مفاهيم حدسية

لتحديد نهاية جزء معين من المحادثة وبداية أخرى، لكن ذلك لا يعني أن كل تعبير في أطراف المحادثة يؤدي بالضرورة إلى انتهاء مقطع معين متجانس من المحادثة» (براون و يول، 1998، صفحة 85).

وبناء عليه، فإن عملية تحديد الفواتح النصية والخواتم النصية في النص تخضع إلى توظيف معرفتنا الأدبية بخواص الأجناس التي تنتمي إليها النصوص، أي معرفة طبيعة النص أو جنس الخطاب كأن يكون: رواية، قصيدة، رسالة... إلخ. فكل جنس له نظامه الخاص في عملية بنائه.

تتمركز هذه الدراسة حول جنس الرسالة وهي «تتكون من الفواتح والخواتم وما يليهما. وتتوالى هذه الوحدات وفق نظام تراتبي» (القلقشندي، دون سنة، صفحة 114). ومن ثم فإن المطلع في الرسالة يتكون من الفقرة. ولكن بناء الرسالة كنمط نثري لا يفتقر إلى ما يشبه وحدة البيت، لأن «كل فقرة منه بمنزلة البيت من الشعر» (ابن الأثير، دون سنة، صفحة 341).

تمثل هذه الأجزاء النصية: الفاتحة والمتن والخاتمة البنيات الكبرى في بناء الخطاب النصي للرسالة. و«تطلق تسمية الأبنية الكبرى على الوحدات البنيوية الشاملة للنص، ومن ثم بوسعنا أن نطلق الأبنية الصغرى على أبنية المتتاليات والأجزاء للتمييز بينها وبين الأبنية النصية الكبرى» (فضل، دون سنة، صفحة 255). والبنية الكبرى للنص هي: «تمثيل تجريدي للدلالة الشاملة للنص» (فضل، دون سنة، صفحة 256). يتقاطع هذا التعريف للبنية الكبرى مع تعريف "فان دايك" لها إذ يعرفها بأنها «بنية تجريدية كامنة تمثل منطق النص» (المرجع السابق، صفحة 266). وهو يتقاطع جوهريا مع تصورات "غريغاس" عن البنية العميقة الدلالية والمنطقية. غير أنه يختلف عنه في بقية الأجزاء الأخرى.

وهكذا «تظل البنية الكبرى هي التمثيل الدلالي الكلي الذي يحدد معنى النص باعتباره عملا كليا فريدا» (المرجع نفسه). والغاية من التركيز في تحليل النصوص على البنيات الكبرى للنص هو إبراز ذلك التماسك والانسجام بين الأبنية الصغرى والأبنية الكبرى.

4. وظائف الفواتح النصية والخواتم النصية:

مما لا شك فيه أن الفواتح النصية والخواتم النصية تنطوي على عدة وظائف منها: الوظيفة التداولية: التي تتمثل في تنبيه ذهن القارئ، وذلك من خلال أساليب لغوية منبهة كالاستفهام والنداء. «ومما تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع، أو أن يشرب ما يؤثر فيها انفعالا ويثير لها حالا من تعجيب أو تهويل أو تشويق، أو غير ذلك» (القرطاجي، 2007، صفحة 310).

الوظيفة الجمالية: وهي تكمن في جعل هذه البنيات الكبرى المتمثلة في الفاتحة والمتن والخاتمة متماسكة فيما بينها لإضفاء الانسجام على النص كله، وذلك من خلال تحقيق وحدته التركيبية ووحدته الدلالية؛ لأن الانسجام جنس للجمال إذ يرتبط الجمال بجنسين رئيسيين هما: الانسجام والاختلاف. (شبيندر، 1987، صفحة 111)

الوظيفة الانفعالية: الخواتم مثل الفواتح في الجنس لأنها «آخر ما يقرع الأسماع؛ فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعية، مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع تشوف النفس إلى ما يذكر بعده» (الزركشي، 2005، صفحة 233).

ثانيا: المناسبة:

ليس المقصود بالمناسبة هنا مناسبة الكتابة للرسائل؛ أي الأحداث الملازمة لكتابتها؛ بل المقصود بالمناسبة في هذا السياق مناسبة ترتيب رسائل الكتاب الذي اعتمده أبو حيان التوحيدي في مؤلفه "الإشارات الإلهية"، وكذلك ترتيب وحداته المتماسكة بفعل التماسك والتناسب والانسجام. تتمحور هذه الدراسة حول البحث في مناسبة فاتحة الرسالة لخاتمتها. وبين الفاتحة والمتن على مستوى الرسالة.

أ- المناسبة اصطلاحاً:

لقد تردد مصطلح المناسبة في التراث البلاغي والنقدي على السواء ومن صور المناسبة: التناسب بين الفواصل، وبين الصدر والعجز، وتشابه الأطراف، وحسن التخلص إلى غير ذلك. والمناسبة كما يعرفها "السجلماسي" بقوله «ليس ينبغي أن يظن بنا أن نريد باسم المناسبة الذي ترادف به التكرار المعنوي، أن يكرر المتكلم المعنى الواحد بالعدد في القول مرتين فصاعداً، لأن ذلك ليس من القول مغسولاً خلواً من البديع وعطلاً عرياً من البيان فقط، بل مرذولاً مستكرهاً رثاً» (السجلماسي، دون سنة، صفحة 518). يوحى هذا التعريف بتفطن "السجلماسي" إلى قاعدة أساسية لانسجام الخطاب، إذ ينبه إلى هذا مشيراً إلى أن المقصود بالمناسبة (التكرير المعنوي) بقوله: «إنما نريد بالمناسبة والتكرير المعنوي إيراد المعنى وما يليق به» (السجلماسي، دون سنة، صفحة 518). ومن ثم فالمناسبة هي «تركيب القول من جزأين فصاعداً كل جزء منها مضاف إلى الآخر ومنسوب إليه بجهة ما من جهات الإضافة ونحو ما من أنحاء النسبة» (المصري، د ت، صفحة 363 وما بعدها).

المناسبة عند الزركشي هي «معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول» (ابن أبي الأصبغ، د ت، صفحة 368).

1- أهمية المناسبة:

تكمن أهمية المناسبة في «جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء» (ابن عاشور، د ت، صفحة 249). يفهم من هذا القول أن المناسبة تعني الاستمرارية. تعني الاستمرارية في التحليل النصي السمة الأساسية للنص. وهي تعني التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكونة للنص (البنيات الصغرى والبنيات الكبرى). وهي مظهر من مظاهر انسجام الخطاب.

وهكذا يكون مفهوم عنوان الدراسة: "شعرية الفواتح والخواتم في الرسالة الصوفية" هو عرض لتلك العلاقات بين البنى النصية (بنيات الخطاب) في الخطاب الصوفي في مقاربة الرسالة الصوفية "و" مقاربة نصية التي تعني التلازم والتتابع الذي يضيف على الخطاب الانسجام النصي ومن ثم الجمال الفني.

2- التحليل النصي للرسالة الصوفية "و":

تعد هذه الدراسة إطلالة لاستكشاف استراتيجيات تأليف التوحيدي (أبي حيان) لمؤلفه "الإشارات الإلهية" الذي يضم بين دفتيه أربعة وخمسين رسالة. وهي محبوكة على منوال واحد ينهض على نظام تراتبي مؤسس على ثلاثية تلازمية: الفاتحة ← المتن ← الخاتمة.

وهذه الرسائل موجهة إلى الآخر الذي يخاطبه أبو حيان التوحيدي ويحاوره بصيغ لغوية مختلفة منها: يا هذا! يا أحباب قلبي يا سادتي أيها السائل! أيها السامع أيها الجليس أيها الصديق أيها الصاحب. تتنوع هذه الملفوظات الخطابية بحسب السياقات المقالية، و السياقات المقامية للرسائل الصوفية. وتكمن أهميتها في تحقيق الوظيفة التداولية المتمثلة في تنبيه المخاطب وطلب إقباله بالقلب و الذهن لمد جسور التواصل و التفاعل بين المتخاطبين: التوحيدي و مخاطبه، وهو مخاطب عام. تتمحور هذه الرسائل الصوفية حول قضية عقيدة التوحيد الشامل.

3- المناسبة على مستوى الرسالة "و":

3-1: المناسبة بين الفاتحة والمُتن:

- الفاتحة:

تتفرد هذه الرسالة "و" عن الرسائل الأخرى باستفتاحها بآية قرآنية من سورة إبراهيم عليه السلام: [وَسَكُنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ] [إبراهيم: 45]

يتلمس القارئ في نص الفاتحة - للرسالة "و" - براعة الاستهلال المطلوبة، وذلك لتضمنه قضايا معرفية. وهي تتمثل في اشتغال القرآن الكريم على قضية العقيدة الجديدة التي كلف بها الرسول - ﷺ - بتبليغها « لقد كان القرآن الكريم يعالج القضية الكبرى والقضية الأساسية في هذا الدين الجديد قضية العقيدة قاعدتها الرئيسة الألوهية والربوبية والعبودية وما بينهما من علاقة» (الرازي، 1981، صفحة 146). فالمتكلم/الكاتب (التوحيدي) يشوق المخاطب (المستمع)/القارئ بما سيلقيه إليه، ويفتح شهيته لقراءته. وبهذا يتحدد الفهم المعرفي للنص.

يصنف هذا النص حسب منظور الفكر اللغوي العربي إلى الخبر، وحسب الكلمة الأولى في الجملة الأولى للنص، وهي جملة خبرية مثبتة تضيف على الفاتحة النصية وظيفة الخبر. ومن خلال عملية رصد الأفعال الواردة في نص الفاتحة، يمكن تقسيم النص إلى ثلاث جمل: خبرية فعلية مثبتة، هي كالاتي:

1- وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم.

2- وتبين لكم كيف فعلنا بهم.

3- وضررنا لكم الأمثال.

يعد الفعل (سكن) النواة الأساسية للنص، وتقوم شبكة من الوسائل اللغوية بالربط بين هذه النواة وما يتلوها من أفعال. فالفعل (سكن) يدل على الإقامة؛ سكن ويسكن وسيسكن. فهو فعل يتضمن دلالة الاستمرارية أو الزمن المطلق لاستمرار وجود الإنسان على وجه الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويعضد هذه الدلالة على الثبوت تكرار اللفظ مساكن اسم في صيغة الجمع. فالاسم يدل على الثبوت والجمع يدل على الكثرة. ففي الثبوت والكثرة إثبات وتأكيد حلول الساكن في المساكن (إعمار المساكن) ويتضح المعنى أكثر بتحليل هذا التركيب اللغوي: الذين (ظلموا أنفسهم). وهو عبارة عن اسم موصول وصلته، وهو يفيد الوصف. وهذا الوصف متعلق بالساكين في مساكن الذين وصفوا بظلم النفس. فمن هم هؤلاء؟

النكرة في لفظة مساكن تفيد العموم، والجمع في اسم موصول (الذين) يفيد أيضا العموم. وتكرار العموم في هذا السياق هو تأكيد لعموم ظلم النفس. إذن تحيل دلالة العموم والشمول من خلال لفظة الذين إلى الأمم السالفة وهي إحالة نصية قبلية بعيدة تحيل إلى تلك الأمم السالفة التي ذكرت في بداية السورة قوم موسى عليه السلام (الآية:5) قوم نوح -عليه السلام- وقوم عاد(هود عليه سلام) وقوم ثمود (صالح عليه السلام) والذين من بعدهم (الآية:09) فهؤلاء الأمم جميعا وصفت بظلم النفس، لأنها كفرت بنعم المنعم سبحانه وتعالى وأشركت به وعصت رسله المرسلين إليهم لإخراجهم من ظلمات الضلال والشرك إلى أنوار الهداية وحلاوة الإيمان، ومنه فالخطاب في « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يعم جميع أمم الشرك عدا الأمة الأولى من أهل الشرك لم تسكن في مساكن مشركين»(الرازي، 1981،

صفحة 146). كما أن هذا الخطاب يتضمن معنى الخصوص -أيضا- لأن المخاطب هنا أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي اتبعت ملة سلف الأمة المشتركة والكافرة، فحلت محلها فكانت ظالمة لنفسها لاتصافها بالشرك والكفر والمعصية؛ لأنها لم تعتبر على الرغم من أن « العرب كانوا يمرون على ديار ثمود في رحلتهم إلى الشام ويحطون الرجال هناك ويمرون على ديار عاد في رحلتهم إلى اليمن» (الرازي، 1981، صفحة 146). ويستأنف الخطاب بالفعل تبين: تبين وسيتبين، وهو يدل على رسوخ آثار العذاب اللاحقة بالسلف الفاسد والطالح، فتبين بمعنى ظهر لكم، وضمير الخطاب "كم" يحيل إحالة نصية قبلية قريبة إلى أمة محمد ﷺ لأنها المخاطب المقصود تنبيهه وتذكيره وضمير الغيبة "هم" يحيل إحالة نصية قبلية بعيدة إلى أمم الشرك السالفة التي لحقها العذاب الأليم والعقاب الشديد. وضمير المتكلم المتصل "نا" - نحن - يحيل إحالة نصية قريبة إلى المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى جل شأنه وصيغة الجمع هنا للدلالة على العظمة والقدرة على إلحاق العذاب بهم، كما سبق وأن أنزله على أمم الشرك.

والغاية من هذا الالتفات من الخطاب إلى الغيبة هي ربط الماضي بالحاضر للتذكير لعلمهم يهتدون ويعتبرون، لذلك لم يخص الاستفهام (كيف) الفعل (فعل) لعلم المخاطب بحال الأمم السالفة من خلال مشاهدة آثار العذاب الأليم والعقاب الشديد اللاحق بهم «لأنهم علموا أن أولئك المتقدمين كانوا طالبين للدنيا ثم إنهم فنوا وانقرضوا فعند هذا يعلمون أن لا فائدة في طلب الدنيا، والواجب الجد والاجتهاد في طلب الدين. والواجب على من عرف هذا أن يكون وجلا فيكون ذلك زجرا له إذا قرئ بالتاء أما إذا قرئ بالنون فلا شبهة فيه لأن التقدير كأنه تعالى قال «أو لم نبين لكم كيف فعلنا بهم وليس كل ما بين لهم تبينوه» (عبد الستار، 1986، صفحة 110).

ومنه، فالاستفهام يحمل دلالة الإنكار والذم والزجر. ويختتم الخطاب بفعل ضرب: يضرب وسيضرب، يدل على استمرار الأمر والنهي، والغاية من هذا الخطاب التذكير للاتعاظ والاعتبار. يستمر الخطاب بصيغة الجمع لأن المتكلم دائما هو الله تعالى القادر على كل شيء. بالإضافة إلى صيغة الخطاب بصيغة الجمع للدلالة على العموم من أجل استمرار التذكير والتنبيه. والغاية من المزاوجة في هذا الخطاب بين صيغتي الخطاب والتكلم هي "تذكير ووعظ الأمة المخصوصة بذلك على لسان رسولها محمد - صلى الله

عليه وسلم- مما أورده الله في القرآن مما يعلم أنه قادر على الإعادة كما قدر على الابتداء وقادر على التعذيب المؤجل كما يفعل الملاك المعجل» (ابن تيمية، 1998، صفحة 69). هذا الخطاب يزيد الاستنكار التقريع والزجر، ويصبح الخبر في الفاتحة يفيد الزجر والتقريع للمخاطب.

إن المستفاد من هذا، تأكيد إثبات الحكم في الفاتحة الذي يتمثل في توحيد العبادة لله «فهو المعبود الذي يستحق وحده أقصى غايات التذلل والخضوع من صلاة وذكر وخوف وحب وتوكل ودعاء ونذر وقسم به سبحانه وتعالى» (براون و يول، 1998، صفحة 85). وهي تأكيد لقوله تعالى (إياك نعبد) فالعبادة متعلقة بالألوهية (الإلهية). وهي «لما اقتضته من المحبة والخوف والرجاء والأمر والنهي» (Robert & Wolfgang, 1981, p. 48).

ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار الفاتحة إنشائية طلبية، لأنها مقول القول في محل نصب مفعول به لفعل قال والقاتل هو الله تعالى، ومنه فإن الفاتحة خبرية تتضمن الطلب. ويمكن هذا الطلب في توحيد العبادة المتعلقة بتوحيد الألوهية.

3-2- المناسبة بين الفاتحة والمتن في الرسالة "و":

- المقاطع النصية في المتن:

يتلو المتن الفاتحة، وهو يتكون من تسعة مقاطع نصية، تشكل نصوصاً فرعية متناسبة بتكرار الملفوظ <يا هذا!> في بداياتها مما يضيف الانسجام على المتن والتناغم في المعنى؛ وذلك بالاعتماد على مبدأين أساسيين هما: «مبدأ التناسب حسب غرايس وهو: أن المتكلم يظل يتحدث في نفس المكان والزمان، ونفس الأطراف المشاركة، ونفس الموضوع. وأما مبدأ التوقع: فهو أن يكون الخطاب متماسكاً معنوياً» (الزناد، د س ، صفحة 124).

ويتجلى التناسب والتوقع في تلك النقلة الحسنة التي تكمن في تحول شفرة النص بتحول المرسل للنص: فالمرسل الأول لنص الفاتحة (الآية القرآنية) هو الله تعالى، والمرسل إليه متلقي عام - كافة الناس - ولكن في هذا الخطاب (الرسالة < و >) المرسل الأول لنص فاتحة الرسالة < و > هو أبو حيان التوحيدي الذي ضمن خطابه هذا الخطاب القرآني. والغرض من هذا التضمين في هذا السياق الاستدلال؛ لأن

الخطاب الصوفي يقوم على استراتيجية الإقناع باستدلالات خاصة تتمثل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وهما عماد الخطاب الصوفي لا سيما خطاب التصوف الإسلامي.

ومن استراتيجيات الإقناع في هذا الخطاب الصوفي الوسائل اللغوية؛ ومنها البنية التكرارية التي تتمثل في تكرار الملفوظ < يا هذا! > تسع مرات مشكلا وتدا لسانيا يتناسل من خلاله نص المتن.

ومن أسرار هذا التكرار؛ إنشاء التناسب بين المقاطع النصية على مستوى البناء النصي للمتن: نفس الأطراف المشاركة في التخاطب (المرسل/ أبو حيان التوحيدي) المرسل إليه/متلقي عام ونفس المكان؛ الفضاء النصي، ونفس الزمان؛ زمن التلفظ بالنص وعلى مستوى البناء الدلالي نفس الموضوع المتحدث عنه وهو الترغيب والترهيب، وهو يمثل مطلباً أساسياً في أمر الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده. فهو «يمثل الحقيقة الفيزيائية القارة التي يصدر عنها النص» (التوحيدي، 1981، صفحة 79) الذي أصطلح على تسميته بسم الإشارة < هذا! >.

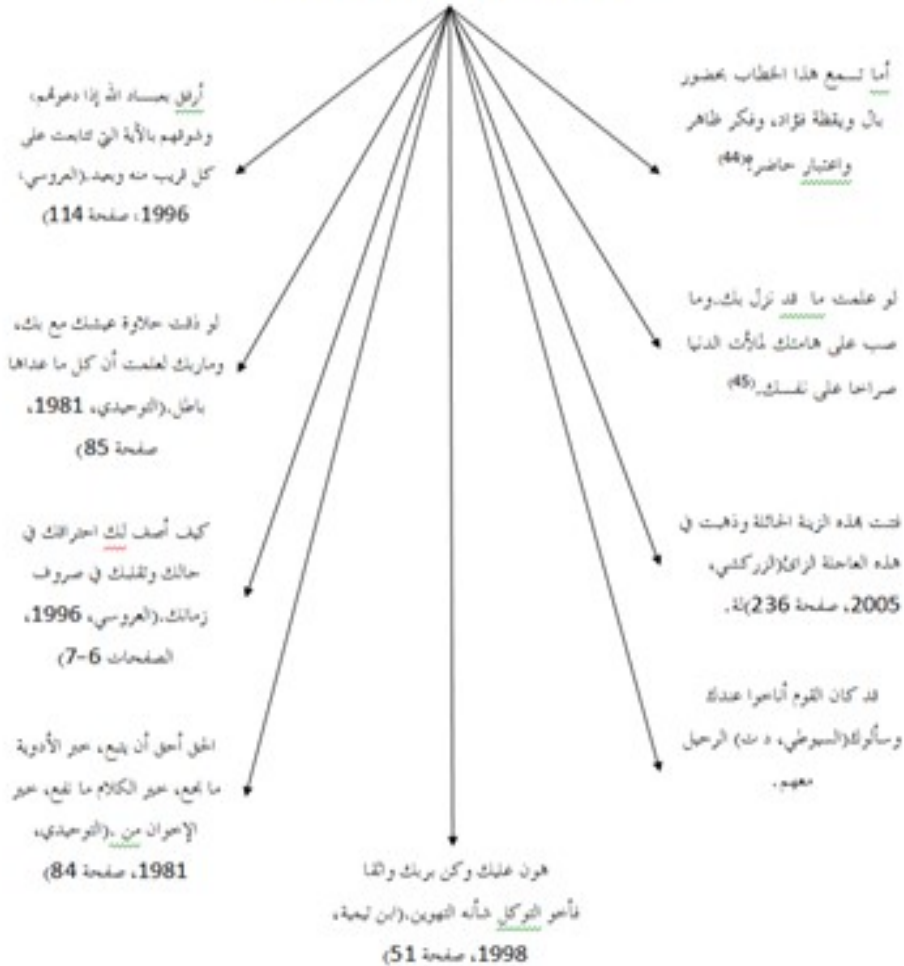
تجسيد الاستمرارية على مستوى نص الرسالة و«الاستمرارية قائمة على افتراض الأقوال المختلفة في النص، والسياقات المحيطة بهم يربط كل منها بالآخر وكل قول يساعد في الوصول إلى بعض الأقوال الأخرى» (التوحيدي، 1981، صفحة 80).

وبهذا تضيفي الاستمرارية التعالق بين مقاطع المتن، وبين وحدات/ بنيات نص الرسالة (الفاتحة ← المتن ←). ومن جهة تحقيق الاتصال بين قطبي الإبلاغ: المتكلم/ الكاتب/ المخاطب/ المتلقي. ويرتكز هذا الاتصال على استراتيجيات كالتنوعات الأسلوبية التي تحقق استمرارية التخاطب كما يظهر في هذه الترسمة. بالإضافة إلى العلاقات الدلالية كعلاقة التضاد التي تجسدها الثنائية الضدية: الرغبة/ الرهبة إلى غير ذلك من الوسائل.

يا هذا

الترهيب والترغيب ١

(نفسه، صفحة 81-82) (نفسه، ص 80) (نفسه، ص 80) (نفسه، ص 80) (نفسه، ص 82) (نفسه، ص 84) (الزركشي، 2005، صفحة 236)



- التحليل:

ترتكز قراءة هذه الترسمة على عناصر أساسية:

- تكرار النداء و«النداء مخاطبة الأبعد» (السيوطي، د ت، صفحة 332) لكن النداء هنا مجازي، لأن المخاطب ضمني، لذا فالنداء هنا يتشرب معنى الإغراء والتحذير والتنبيه. وعليه يمكن تصنيف المقاطع النصية في المتن إلى صنفين:

أ- صنف يتمحور حول الترغيب لتضمن النداء معنى الإغراء. وهو مائل في خاتمة المتن. كما يتمظهر ذلك في المقطعين النصيين الثامن والتاسع. لماذا الاختتام بالترغيب؟

ب- صنف يتمحور حول التهيب لتضمن النداء معاني التحذير والتنبيه. ويتجلى هذا في فاتحة وسط المتن كما يتمظهر ذلك في المقاطع النصية السبعة [7 / 1]. وهذا يؤكد هيمنة التهيب على المتن. فلماذا الاستهلال بالتهيب والتركيز عليه؟

ومن أسرار مناسبة الاستفتاح بالتهيب في المتن، والتركيز عليه؛ ابتداء الرسالة بآية قرآنية تشمل على معاني الإنكار والزجر والذم للمخاطب. وهذا يناسب التمهيد في المتن بالتهيب، وكذا التركيز عليه. فهو يمثل الجامع العقلي بين الفاتحة والمتن في الرسالة < و >.

ومن ثم فالمتكلم/الكاتب يحيل إلى أولئك الرسل والأنبياء والسلف الصالح المكلفين بتبليغ رسالة التوحيد إلى كافة الناس، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم. بينما المخاطب/المستمع يحيل إلى أسلاف الضلالة.

هكذا تظهر المناسبة بين الفاتحة والمتن في ما يسمى بحسن التخلص، أي الانتقال من الوعظ والإرشاد والنصح إلى الدعاء، والدعاء أعم وأشمل.

3-3 المناسبة بين المتن والخاتمة في الرسالة < و >:

تظهر هذه المناسبة من خلال اختتام المتن بالترغيب. ففي هذا الاختتام تمهيد لتوالد نص الخاتمة، وهو عبارة عن دعاء ومن لطائف هذا التراتب في وحدات الرسالة < و > الرغبة في حصول الاستجابة، وهي تعني تبليغ رسالة التوحيد إلى الآخر.

3-4 المناسبة بين الفاتحة والخاتمة:

الخاتمة: عبارة عن دعاء « والدعاء سمة العبودية، وعنوان التذلل والخضوع ولاستكانة، وتلبية الاحتياج والافتقار الذاتي، ودليل الصدق في اللجأ والرجاء. والرغبة في الطمع والخوف. فهو لب العبادة ومحها، وروحها فنصرفه لله تعالى عبادة وتوحيداً، وصرفه لغيره تعالى شرك وتنديد» (ابن تيمية، 1998، صفحة 51).

يتصدر نص الخاتمة (الدعاء) الملفوظ (اللهم) وهو يتضمن معنى الطلب والسؤال فهو صادر من الداعي (السائل)، وهو الإنسان إلى المدعو (الحبيب)، و هو الله تعالى، والعلاقة بينهما علاقة خضوع وتذلل وافتقار. فحسب الصورة اللسانية البصرية يمكن تقسيم النص إلى فقرتين:

أ- الفقرة الأولى:

"إننا أبلينا وجددنا في محبتك... وأصبنا وأخطأنا في الطاعة لك." يمكن اعتبار هذا الفقرة جملة كبرى إحدى طرفيها جملة تنهض على علاقة إسنادية طرفاها: المسند إليه وهو ضمير متكلم (نا)/نحن الذي يحيل إلى المتكلم/الكاتب (التوحيدي). والمسند هو مركب فعلي ممتد بوسائط لغوية يشتمل على ثمان جمل فعلية متتالية ومتجانسة لغوياً. يضيف تكرار المؤكدين: "إن"/"قد" على الجملة دلالة تأكيد تحقيق الطلب. ومن جهة، يفيد تكرار عنصر الفعل في هذا المقطع النصي ست عشرة مرة الحركة والتجدد والاستمرارية. وتشرب الصيغة الماضية للفعل دلالة الحاضر المستقبل، لأن النص عبارة عن دعاء. والغرض من هذا التركيب اللغوي في هذا المقام هو الإلحاح في الطلب، وهو سمة الدعاء. ومن جهة أخرى إظهار تضرع الداعي وخضوعه لله تعالى رغبة في حصول الاستجابة مصداقاً لقوله تعالى: [ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ] [غافر: 90].

تنهض متتالية أفعال النص على التتابع؛ تتابع الأضداد كما توضحه الصورة اللسانية البصرية:

- 1- أبلينا وجددنا في محبتك
- 2- سافرنا وحضرنا في طلب رضاك
- 3- قلنا وسكتنا واجدين بك

4- سلمنا وتعرضنا طامعين في قبولك

5- صبرنا وجزعنا عند تصاريق قضائك

6- جرنأ وعدلنا في مقاصدنا إليك

7- أصبنا وأخطأنا في الطاعة لك

8- بالغنا وقصرنا في جميع أحوالنا معك. (التوحيدي، 1981، صفحة 84)

تقوم هذه الجملة على ثنائية ضدية تحكمها علاقة تضاد، وهي تمثل العنصر المنتج لنص الدعاء، وبواسطتها ينمو فعل تداعي الأضداد، وعلاقة التضاد هنا تشمل الجانب اللغوي للأفعال فحسب، لأنها في الحقيقة علاقة تكامل. فالتضاد الدلالي قد لا يعني تضاد على مستوى الحقيقة؛ لأن مثل هذه البنية تترجم تلك الأحوال التي يقوم بها المتكلم (الداعي)، وهي تتأسس على الإخلاص و الرغبة في المحبة والرضا والوجد والقبول والطاعة.

وبهذا يكون محور هذه الفقرة هو موضوع العبادة تصديقاً لقوله تعالى (إياك نعبد). والعبادة مطلوبة باستمرار؛ لأنها تحقق التواصل بين العبد و ربه.

وانطلاقاً من أنّ الدعاء نوعان، فإنه يمكن تصنيف هذا الدعاء إلى دعاء عبادة. وهو « ما يكون المقصود منه أن تملأ القوى الفكرية بملاحظة جلال الله وعظمته، وتحصل حالة أثر عظيم في تنبيه النفس وإقبالها عليها». (العروسي، 1996، الصفحات 6-7)

ب- الفقرة الثانية:

بعد استنفاد النواة الدلالية في النمط التشكيلي الأول ينتقل المتكلم/الكاتب (التوحيدي) (الداعي) إلى نمط تشكيلي آخر يقتضي نواة دلالية أخرى. وهو يتكون من هذا التركيب اللغوي (فنسألك). فالفعل (سأل) هنا هو تكرار معنوي للملفوظ (اللهم).

تشير هذه اللفة الجميلة إلى إحياء اللفظة ذاتها في شكل قوة ابتدائية تعطي دفعا إضافيا للنص، و تدفقا للمعنى في النص، ومن ثم انتقالاً بالنص من نمط تشكيلي إلى نمط تشكيلي آخر على النحو الآتي:

1- بإلهيتك المشتملة على عبوديتنا

2- بقدرتك المستوفية لعجزنا

3- بحكمتك المحيرة لعقولنا

4- برحمتك المتلافية لكل خلل صادر منا. (التوحيدي، 1981، صفحة 85)

تقوم هذه الجمل الاسمية المتتالية على نمط تشكيلي مختلف على النمط السابق، فهي تركيبيا تتكون من: حرف جر + اسم + ضمير الخطاب + اسم + حرف جر + اسم + ضمير المتكلم. ودلاليا تتكون من عنصرين هما:

الموصوف (حرف جر+اسم+ضمير الخطاب)، والصفة (اسم+حرف جر+اسم+ضمير التكلم). والصفة والموصوف من التوابع، والتابع والمتبوع كالكلمة الواحدة. ومنه فإن هذه الفقرة تتضمن مضمون الاستعانة تصديقا لقوله تعالى: (إياك نستعين) «والاستعانة ترادف التوكل على الله، وهي من كمال التوحيد والعبادة الخالصة لله تعالى، وبهذا يكون المرء مع الله خاضعا مخبتا، ومن الناس حرا كريما لا سلطان لأحد عليه لا حي ولا ميت. وفي هذا تكون الإرادة من أمر الرؤساء والدجالين وإطلاق العزائم من قيود الأفاكين الكاذبين» (العروسي، 1996، صفحة 144).

وهكذا تكون دلالة الثبوت في هذه الفقرة تشير إلى إثبات الاستعانة بالله وحده بمعنى توحيد الاستعانة. وعليه، فإن هذه الفقرة تتمحور حول دعاء الاستعانة.

ومن خلال تحليل الخاتمة النصية يتبين لنا أنها تتمركز حول ثنائية: العبادة / الاستعانة ومنه « فإن عبادة الله تعالى هي غاية الشكر له في القيام بما يجب لألوهيته، واستعانتته هي غاية الشكر في القيام بما يجب لربوبيته » (رضا، د ت، صفحة 60). ولما كانت الخاتمة النصية عبارة عن ثنائية: دعاء العبادة/ دعاء المسألة وكلاهما متلازمان، «لأنه إذا أريد به المسألة والطلب يدل على العبادة بطريقة التضمن» (ابن تيمية، 1998، صفحة 110).

يذيل المتكلم /الكاتب (التوحيدي) الدعاء بالملفوظ " يا ذا الجلال والإكرام " يختلف التركيب اللغوي في هذا الملفوظ عن سابقه؛ لأنه يمثل خاتمة موحية بانتهاء النص، ولذلك استقلت بنظامها. إذن، الدعاء يتمفصل عبر هذه الملفوظات: اللهم /نسألك / يا (النداء)، وهي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، هو

الطلب. يشير هذا التكرار في الطلب في هذا المقام إلى الضراعة والإلحاح في الدعاء. ومن جهة يشير إلى إحياء اللفظة ذاتها في شكل قوة ابتدائية تعطي دفقا إضافيا للنص.

يبدو الملفوظ (يا ذا الجلال والإكرام) قصير العبارة، وعميق الدلالة. فهو يمثل الدعاء بأسماء الله الحسنى. لماذا يختتم الدعاء بهذا الملفوظ؟ بالعودة إلى الأثر وروض السنة النبوية العطرة يمكن العثور على الإجابة الشافية. لقد ورد في رواية الصحابي معاذ ابن جبل -رضي الله عنه- التي روى فيها عن النبي -ﷺ- يقول: أتى النبي -ﷺ- على رجل يقول يا ذا الجلال والإكرام قال: استجب لك فسل» (البيهقي، 1997، صفحة 150). وفي رواية أخرى أن الرسول -ﷺ- يقول:

«أَلْظُوبِيا ذا الجلال والإكرام» (الترمذي، 2000، صفحة 179). والغرض من هذا كله، التعريف بآداب الداعي في دعائه لحصول الاستجابة. وتكمن أهمية الدعاء «في أن معناه المستحق لأن يهاب لسلطانه، ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه. وهذا قد يدخل في باب الإثبات على معنى أن للخلق ربا يستحق عليهم الإجلال والإكرام ويدخل في باب التوحيد على معنى أن هذا الحق ليس إلا المستحق وحده» (البيهقي، 1997، صفحة 150). وتوحيد أسماء الله الحسنى يستلزم توحيد صفاته العلى.

وبهذا يكون الدعاء بالأسماء الحسنى إشارة إلى توحيد الأسماء والصفات لقوله تعالى: (قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أيا ما تدعون فله الأسماء الحسنى). [الإسراء-110]

ومما سبق ذكره، يتبين لنا أن المناسبة بين الفاتحة والخاتمة تتمثل في تلك العلاقة المعنوية التي تكمن في العلاقة التلازمية بين توحيد العبادة المتعلقة بتوحيد الألوهية، وتوحيد الاستعانة المتعلقة بتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء الحسنى والصفات العلى؛ لأن عقيدة التوحيد عقيدة شاملة لا تقبل التجزئة. ومن جهة الإقرار بالعبودية.

4- الخاتمة:

- بعد التحليل النصي للرسالة الصوفية "و" توصلت الدراسة إلى أهم النتائج العلمية المتمثلة:
- تعني شعرية الفواتح والخواتم للرسالة "و" الترابط النصي بين أجزاء النص التي تتمثل في الفاتحة النصية للرسالة التي تتمركز على موضوع العبادة، وهي تقتضي توحيد الألوهية.
 - تتصافر في نسيج نص متن الرسالة "و" ثنائية "الترغيب والترهيب"؛ وذلك لمناسبتها لتوحيد العبادة لله تعالى، من جهة، وتوحيد الاستعانة له من جهة أخرى.
 - تتضمن الخاتمة النصية للرسالة "و" الدعاء، وهو يتضمن معنى الاستعانة، وهي من مقتضيات توحيد الربوبية لله تعالى.
 - أضفى الانسجام النصي على نص الرسالة "و" التناغم بين المعنى الروحانية التي تتمثل في ثنائية "العبادة والاستعانة"، ومن شدة اتساقها وانسجامها صارت ككلمة واحدة هي "التوحيد".
 - أسهمت الوسائط اللغوية (شكلية ودلالية)، والوسائط الدلالية والتداولية في تماسك نص الرسالة وانسجامها.

5- قائمة المصادر و المراجع:

المؤلفات:

1. ابن الأثير (ضياء الدين أبو الفتح : ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق، أحمد الحوفي و بدوي طبانة، الناشر، دار نخضة مصر، القاهرة، ط، 3، مصر، 1959 م / 1962 م.
2. ابن أبي الأصبع المصري (أبو مُجَّد زكي الدين: 654هـ)، التحرير في صناعة الشعرو النثر و بيان إعجاز القرآن، تحقيق، حنفي مُجَّد شرف، الناشر، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د، ط)، مصر، 1383 هـ / 1963 م.
3. أندري دي لنجوى، في إنشائية الفواتح، ترجمة، سعاد بن إدريس نبيع، مجلة النوافذ، العدد، 10، النادي الأدبي جدة، المملكة العربية السعودية، السنة، 1480 هـ / 1999 م .
4. برنند شبيبلنر، علم اللغة و الدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي)، ترجمة محمود جاد الرب، دار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، مصر، 1987 م.

5. البيهقي(أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي: 458 هـ)، الأسماء و الصفات، تحقيق، مُجّد عبد الرحمان عميرة، دار الجليل بيروت، ط، 1، لبنان، 1417 هـ / 1997 م.
6. الترمذي (أبو عيسى مُجّد بن سورة: 279 هـ)، التصريح بزوائد الجامع الصحيح، سنن الترمذي، كتاب الدعوات، إعداد مُجّد النصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1، لبنان، 1425 هـ / 2001 م.
7. ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ك 728 هـ) الحراني الدمشقي
- العبودية، تعليق، أبو عبد الله مُجّد بن سعيد بن رسلان، دار الإيمان للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، (د، ط)، مصر (د، ت).
- مجموع الفتاوى (توحيد الألوهية و الربوبية)، خرج أحاديثه، عامر الجزار و أنور الباز، دار ابن حزم، الرياض، (د، ط)، بيروت، لبنان، 1496 هـ / 1998 م.
8. حازم القرطاجني(أبو الحسن: 684 هـ)، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق، مُجّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، 1، لبنان، 1410 هـ / 1990 م
9. الحلبي الحنفي (شهاب الدين: 725 هـ)، حسن التوسل في صناعة التوسل، تحقيق، إكرام عثمان يوسف، دار الرشيد، بغداد، (د، ط)، العراق، 1980 م.
10. أبو حيان التوحيدي (علي بن مُجّد العباس: 414 هـ)، الإشارات الإلهية، تحقيق، عبد الرحمان بدوي، دار القلم بيروت، ط، 1، لبنان، 1981 م.
11. الرازي (مُجّد فخر الدين: 311 هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط، 1، لبنان، 1401 هـ / 1981 م.
12. ابن رشيقي القيرواني (أبو علي الحسن: 456 هـ)، في محاسن الشعر وآدابه و نقده، تحقيق، عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، لبنان، 1428 هـ / 2007 م.
13. الرندي (أبو البقاء صالح بن الشريف: 684 هـ)، الوافي في نظم القوافي، (د، ط)، (د، ت).
14. ROBERT DE BEAUGRAND and WOLFGANG DRESSLER: 14 INTRODUCTION TO TEXT LINGUISTICS , longman ,london and New York , 1981.
15. الزركشي (بدر الدين مُجّد بن عبد الله: 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تقديم، مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، لبنان، 1426 هـ / 2005 م.
16. الزمكاني (كمال الدين: 651 هـ)، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ن تحقيق، أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، مكتبة العاني بغداد، ط، 1، العراق، 1964 م.

17. الزناد الأزهر، نسيج النص (بحث في ما يكون الملفوظ به نصاً)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (د، ط)، المغرب، (د، ت).
18. عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير - الموضوعي - الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ط، 1، لبنان، 1406 هـ / 1986 م.
19. السيد قطب إبراهيم: (1996م)، في ظلال القرآن، دار الشروق للنشر، ط ن 16، مصر، 1401 هـ / 1990 م.
20. ابن سينا (أبو علي حسين بن عبد الله 428 هـ)، الشفاء، الخطابة، تحقيق جماعي، محمود الحضري و الأب فتواقي و فؤاد الإهلواني، مراجعة، إبراهيم مذكور، نشر، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، (د، ط)، مصر، 1371 هـ / 1952 م..
21. السيوطي، (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر: 911 هـ)، المهر في علوم اللغة و أنواعها، تحقيق، فؤاد علي منصور، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط، 1، لبنان، 1432 هـ / 2010 م.
22. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العامة للنشر، لونغمان، ط، 1، مصر، 1996 م.
23. بن عاشور (مُجد الطاهر: 1973 م)، تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر، تونس، (د، ط)، تونس ن (د، ت).
24. العروسي (أبو عبد الرحمان جيلان بن خضر)، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، مكتبة الرشيد، الرياض، ط، 1، المملكة العربية السعودية، 1417 هـ / 1996 م..
25. العسكري (أبو هلال الحسن بن سهل: 395 هـ)، كتاب الصناعتين في الكتابة و الشعر، تحقيق، مُجد البجاوي و مُجد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، مصر، 1971 م. 26. ابن مالك (أبو عبد الله بدر الدين: 686 هـ)، المصباح في المعاني والبيان و البديع، تحقيق، حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، الجماميز، المطبعة النموذجية، الحلية الجديدة، (د، ط)، مصر، (د، ت).
27. مُجد رشيد بن علي رضا: (1354 هـ)، تفسير القرآن الكريم، الشهير بتفسير المنار، دار المنار، القاهرة، (ط، 2)، مصر، 1366 هـ / 1947 م..
28. ابن المعتز (أبو العباس عبد الله: 299 هـ)، البديع، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، ط، 1، لبنان، 1410 هـ / 1990 م.
29. القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي: 821 هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق إبراهيم الإياري، الناشر، دار الكتب، بيروت، ط، 2، لبنان، 1400 هـ / 1980 م.

-
- ديوان أوس بن حجر (ابن مالك الأسدي 530هـ)، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط3، لبنان، 1399هـ - 1979م، ص60.¹
- ديوان النابغة الذبياني (أبو أمامة زياد بن معاوية 535هـ)، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، لبنان، 1416هـ - 1996م، ص29.²